مجلة "آفاق فكرية"

ص. ص. 143 - 161

رت م د: 2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

الفن الشعري ودوره في محاربة الغزو الفكري

Poetic art and its role in the fight against intellectual invasion

عبد الكريم أحمد مغاوري محمد

كلية اللغات، جامعة المدينة العالمية (ماليزيا)، abdelkarim.ahmed@mediu.my

تاريخ الاستلام: 2021/01/25 تاريخ القبول: 2021/05/12 تاريخ النشر: 2021/06/30

ملخص:

يسعى الباحث من خلال هذه الصفحات إلى إبراز دور الكلمة الشاعرة في محاربة نوع من أسوأ أنواع الغزو، ألا وهو الغزو الفكري والثقافي الذي يهدف إلى القضاء على هوية الأمة؛ من خلال هدم قيمهما وتقاليدها، ووضع العراقيل التي تمنعها من الوصول إلى تراثها؛ ومن ثم تنْبَتُّ الصلة بينها وبين ماضيها؛ فتعيش حالة من الضياع والتيه؛ فتكون أشبه ما تكون بالإنسان الحائر الذي لا يدري أن يتوجه؛ فلا يجد إلا أيدي هؤلاء الغزاة الذين يتلقفونه بأيد ملؤها الشر، وغايتها الهلاك، ووسيلتها التحكُّم والسيطرة، ولأن هذا الغزو لجأ إلى التحكم في الفكر والعقل قبل أي شيء كان المفكرون والمصلحون والمثقفون أول من جابهه وطارده ووقف له بالمرصاد، وكان الشعراء في طليعة هؤلاء بما امتلكوه من ناصية البيان وسحر الكلام وتَقَبُّلِ الشعب - عامته وخاصته- لما يبدعون وينشرون؛ فكانت مدافعتهم أقوى، وتأثيرهم أبلغ، وللوصول لذلك انتهج الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي وجده أنسب المناهج في دراسة النصوص واستخراج بعض أسرارها ومكنوناتها

كلمات مفتاحية: الفن الشعري، الغزو الفكري، الغزو الثقافي، اللغة، القيم والأخلاق.

Abstract

Through these pages, the researcher seeks to highlight the role of the poet in fighting one of the worst kinds of invasion, namely, intellectual and cultural conquest, which aims at eliminating the identity of the nation; By destroying their values and traditions, and by creating obstacles that prevent them from reaching their heritage; Thus, the relationship between them and their past has been established; They are lost and lost; It is like a human being who does not know to go; He can only find the hands of those invaders who receive him with the hand of evil, its goal of destruction, its means of control and control, and because this invasion controlled thought and reason above all, the intellectuals, reformists and intellectuals were the first to fight it and stop it with meteorology. The poets were at the forefront of these, with their devoinings of the statement, the charm of the speech and the acceptance of the people - their general and their own - for what they created and published; They were more powerful, and their impact was more powerful, and to that end the researcher followed the analytical narrative approach found most appropriate in studying texts and extracting some of their secrets and content.

Keywords: Poetic art, intellectual and cultural conquest, language, values and ethics

مقدمة:

لقد كان الشعراء –وما زالوا- سلاحا ماضيا من أهم الأسلحة التي تستخدمها الأمم والشعوب في حماية بلادها والذود عن حياضها، ووسيلتهم في ذلك ليست سيوفا ولا رماحا ولا غيرها من مستحدثات الأسلحة، وإنما وسيلتهم الوحيدة والباقية تلك الكلمة الشاعرة التي تضيء بنورها الآفاق، وتستجلب العقول والأرواح؛ لاسيما إذا صدرت من أناس شهد الكل لهم بالوعي والحرص على البلاد وأهلها، والتضحية في سبيلها بكل ما يملكون من غال ونفيس.

وإذا كان هذا الدور للشعراء في القدم مشهودا ملحوظا، فهو في العصر الحديث أضوأ وأنور؛ ولم لا، والعدو الغازي حاول بكل ما أوتى من قوة تغيير الأفكار والسيطرة على العقول من خلال بث كثير من الأفانين والأراجيف التي حاول – جهده- تأكيدها وترسيخها في عقول الأمة وقلوبها؛ حتى يستطيع تغيير فكرها ولا يبعد الباحث إذا قال تغيير معتقدها وثوابتها؛ ومن ثَمَّ يسهل عليها قيادتها والسيطرة على مقدراتها وثرواتها؛ ولذا كان جهده الأبرز - بعد الاحتلال وقبله- هو تغيير أفكار الأمة وثوابتها؛ حتى تثبت قدمه وتترسخ أفكاره وتتطور بما يخدم مشروعه الاحتلالي في بلاد المسلمين.

حرص الغزاة على ذلك وسلكوا كل سبيل من أجل تحقيق مآربهم والوصول إلى غايتهم، ولكنهم وجدوا في طريقهم كثيرين من أرباب الفكر الذي كانوا المدافع الأول عن أمتهم وبلادهم فأخذوا في تفنيد مزاعم هؤلاء والرد على أراجيفهم بإظهار الغرض الأساسي لنشر هذه الأفانين، ثم الرد عليها بما يدحضها ويفندها ويكشف عورات قائليها وناشريها.

وكان الشعراء في طليعة هؤلاء المفكرين الذين جابهوا هذه الأفانين، وأخذوا في الرد عليها، وكان امتلاكهم لناصية البيان وتمكنهم من استخدام ضروب الكلام سبيلا مختصرا لنزع هذه الأراجيف من عقول الأمة ومحوها وترسيخ القيم والمبادئ التي توارثتها الأجيال عن السابقين، تلك القيم التي تهيئ أصحابها ليعيدوا للحضارة العربية الإسلامية رونقها وبهاءها الذي عمر الدنيا بأسرها، وجعلها بيئة نقية صالحة للنماء والبقاء.

وجاءت معالجة الباحث لهذا الموضوع متمثلة في بحث مظاهر الغزو الفكري والثقافي، والتي أحصاها الباحث أو التي استطاع الباحث الوصول إليها فوجدها أربعة مظاهر أو محاور رئيسة هي:

أولا/ دعاوى التمدين والتحديث والتحضير.

ثانيا/ اتهام الإسلام بأنه سبب تأخر العرب والمسلمين.

ثالثا/ ترك اللغة العربية الفصحى، واستخدام اللهجات العامية.

رابعا/ تحرير النساء.

لقد تناول الباحث هذه المحاور بالبحث والدرس متتبعا إسهامات الشعراء في تفنيد أفانينها والرد على أراجيف قائليها وناشريها، أعقب ذلك بخاتمة تناول فيها أبرز النتائج التي انتهى إليها البحث، ثم بفهرس للمراجع وآخر للموضوعات.

وأخيرا وليس آخر أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يكون هذا الجهد إسهاما ولو بسيطا في إظهار القيمة الفنية والاجتماعية والسياسة للشعر وأربابه؛ حتى يعرف الناس أن الشعراء لم يحيوا في أبراج عاجية بعيدين عن الأمة وهمومها، وإنما كانوا في طليعة المدافعين عنها والحاملين لهمومها، والساعين إلى حريتها ونهضتها.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في هذا الستار الذي وضعه الغزاة وأعوانهم على كثير من الأهداف والغايات التي أرادوها من الشعوب التي وقعت أسيرة تحت قبضتهم وعدوانهم، فقد استبق هؤلاء السيطرة على أراضي الشعوب المحتلة ومقدراتها بمحاولة السيطرة على عقولهم وأفكارهم؛ من قبيل دعاوى التخلف والرجعية التي يعيشون فيها؛ والتي لن يستطيعوا منها خروجا ولا فكاكا إلا بالأخذ بما أخذ به هؤلاء المحتلون أنفسهم به من ترك الدين وهدمه ، ومعادة التراث والتقاليد ومحاربتها، وغيرها من دعاوي التمدين والتحضير، والأخذ بأسلوب الحياة الجديدة وأربابها في تقليدهم في أزيائهم وعاداتهم وطرق طعامهم وشرابهم وأنواعها؛ الأمر الذي جعل كثيرا من ضعاف النفوس ومتبعي الشهوات يلهثون وراء هؤلاء ويسارعون فيهم؛ لتحقيق أمانيهم وقضاء شهواتهم المنكورة ورغباتهم المذمومة؛ وقد مهدت هذه الدعاوي الطريق أمام هؤلاء المحتلين ففصموا الشعوب عن دينها مصدر قوتها والدافع الأقوى لها للمواجهة والمجابهة، وعن لغتها التي من خلالها يفهمون الدين ونصوصه، ويراجعون تاريخهم وسِير أبطالهم، وعن تراثها والذي يعد الذخيرة الحية، التي تفجر الطاقات وتشحذ الهمم دفاعا عن الأرض وصيانة للعرض؛ فجاء هذا البحث نازعا هذا الستار الذي وضعه المحتلون عن غاياتهم المنكورة وشبههم

المرفوضة، مبينا أن كثيرا من أصحاب الفكر ومريدي الإصلاح لم تفتنهم هذه الشبهات ولم تنل من قناعاتهم هذه التُّرَّهات التي ساقها هؤلاء؛ فقاموا يدافعون هؤلاء المحتلين وينافحونهم بإظهار حقيقتهم لبني جلدتهم الذين أخذت منهم هذه الدعاوي الشيء الكثير، ويبينون لهم أن كل هذه الدعاوى ما هي إلا ترهات وأفانين يطلقها هؤلاء المرجفون من أجل السيطرة على الأوطان ونهب خيراتها ومقدراتها، وصرف الشعوب عن مجابهتم ومدافعتهم، ومعرفة حقائقهم المشينة التي ما تلبث الأحداث والأيام أن تظهرها.

أسئلة البحث:

تتمثل أسئلة هذا البحث في:

1. ما هي أبرز الدعاوى التي تستر وراءها الغزاة لتبرير احتلالهم وعدوانهم؟
2. ما موقف المفكرين والمصلحين من هذه الدعاوي؟
3. ما الطرق التي سلكها المفكرون والمصلحون للرد على دعاوي المحتلين؟
4. ما دور الفن الشعري وأربابه في تفنيد دعاوي المحتلين، وما صدى هذا الدور على المستوى العام؟

أهداف البحث:

تأتي أهداف البحث – تبعا لأسئلته – متمثلة في:

1. إبراز الدعاوى التي أطلقها المحتلون لتبرير احتلالهم وعدوانهم من قبيل التمدين والتحضير والتغيير للأفضل والرد عليها.
2. إبراز موقف المفكرين والمصلحين الواضح من دعاوى المختلين الذين وقفوا لهم بالمرصاد يفندون دعواهم ويبطلون حججهم.
3. إظهار الطرق التي سلكها المفكرون والمصلحون في الرد على المحتلين من خلال المقالات والخطب والقصائد الشعرية.
4. إظهار الدور الفاعل الذي قام به الفن الشعري في الرد على دعاوي المحتلين وتبصير الشعوب بحقيقتهم وغاياتهم التي يريدونها من خلف هذه الدعاوي.

علَّمنا التاريخُ وحوادثُ الأيام أن أي احتلال فعلي للسيطرة على الأرض تسبقه محاولات حثيثة لإضعاف القوى التي من المحتمل أن تواجه هذا المحتل وتدافعه، وهو ما يعرف في

الدراسات العسكرية والاجتماعية بإضعاف الروح المعنوية للخصم؛ وللوصول إلى هذه الغاية التي يسعى المحتل الوصول إليها يتخذ طرقا شتى ويبث أفانين كثيرة، تشكك المجتمع المستهدف في كل شيء: في معتقداته الدينية، وموروثاته الثقافية؛ وعاداته وتقاليده الاجتماعية؛ وكل هذا بهدف زلزلة هذا المجتمع وعدم استقراره؛ بغرض إضعافه وإنهاكه حتى تسهل السيطرة عليه.

وسوف نستعرض – بحول الله وقوته- في الصفحات القادمة أبرز هذه المحاور التي استخدمها الغزاة للوصول إلى إحكام قبضتهم الثقافية وسيطرتهم الفكرية على المجتمعات العربية في العصر الحديث وكيفية مواجهة الشعراء لها.

1. دعاوى التمدين والتحديث والتحضير:

من أكثر الافانين التي استخدمها الغزاة للبلاد العربية وعملوا على نشرها وترويجها في كل وقت ومكان أنهم ما قدموا للبلاد العربية إلا لتمدين شعوب هذه البلاد وتحضيرهم، ونقل هذه الشعوب من حالة التخلف والرجعية إلى تللك الحالة التي تعيشها الشعوب الغربية من الحرية والغنى والتقدم؛ فقام الشعراء بالرد على هذه الدعاوى من خلال إبراز جرائم هؤلاء الغزاة وجرائرهم بحق الشعوب التي احتلوها بقوة السلاح وأذاقوا أهلها الويلات والعذابات التي تدحض كل تللك الدعاوى التي يتغنى بها الغزاة في كذب وافتراء، تلك الدعاوى الباطلة، والمزاعم الكاذبة عن عدلهم وحسن رعايتهم للبلاد التي يحتلوها، وحرصهم على تقدم تلك البلاد وتحضير أهلها، يفندها الشاعر "أحمد محرم" الدعاوى يقول (أحمد محرم، 1404هـ/1984م، 242/1):

قَالُوا: غَوَيْتُمْ فَجِئْنَاكُمْ لِنُرْشِدَكُمْ ثُمَّ الجَلاءُ، فَمَا بَرُّوا ولا صَدَقُوا

صَوْتُ الأَبَاطِيلِ فِي أَفْيَاءِ دَوْلَتِهِمْ عَالٍ يَصِيحُ، وَصَوْتُ الحَقِّ مُخْتَنِقُ

رَثَّ الجَدِيدَانِ واسْتَرْخَى لَهُمْ طِوَلٌ مِنْ المَظَالِمِ لا رَثٌّ ولا خَلَقُ

ما يَنْقَضِي نَسَقٌ مِنْ سُوءِ رِعْيَتِهِم إلا تَجَدَّدَ فِينَا بَعْدَهُ نَسَقُ

طَالَ المُقَامُ فَإِنْ بِتْنَا عَلَى قَلَقٍ فَالدَّهْرُ مُضْطَرِبٌ مِنْ ظُلْمِهِمْ قَلِقُ

ظَنُّوا القُلُوبَ تُوَالِيهِمْ، وَغَرَّهُمُو رِضَى الذَّلِيلِ، وقَولُ الزُّورِ والمَلَقُ

يَا لَيْتَ شِعْرِي: أَجُنَّ القَوْمُ أَمْ زَعَمُوا أَنَّ المَوَدَّةَ مِنْ أَسْمَائِهَا الحَنَقُ؟

مَا كُنْتُ أَخْشَى لأَهْلِ الظُّلْمِ غَائِلَةً لَوِ اتَّفَقْنَا، وَلَكِنْ كَيْفَ نَتَّفِقُ؟

وفي العدوان الإيطالي على الأراضي الليبية 1911م ارتكبوا كثيرا من الجرائم والانتهاكات التي سطرها الشعراء فاضحة وحشية هؤلاء واستهانتهم بكل حق، كاشفا مدى الزيف الذي يدعونه من أنهم ما قدموا لطرابلس الغرب إلا لتمدين أهلها وتحديثهم، يصور ذلك الشاعر "محمد توفيق علي" في قصيدته التي عنونها بـ(فضائح التمدين) فيقول أسياً منددا (محمد علي توفيق،1، 261/1996):

قَامَ اللُّصُوصُ لِيَحْرُسُوا أَوْطَانَنَا وَلَقَدْ يَكُونُ اللِّصُّ عَيْنَ الحَارِسِ

ولْيُلْبِسُونَا حُلَّةً مِنْ نَسْجِهِمْ مَسْمُومَةً تَفْرِي أَدِيمَ اللاَّبِسِ

وَلْيَرْفَعُوا قَصْرَ الحَضَارَةِ بَاذِخاً كَالطَّوْدِ فِي طَلَلِ الخَرَابِ الدَّارِسِ

لَكِنْ أَبَى صَرْحُ الحَضَارَةِ أَنَّهُ يُبْنَى بِأَوْصَالِ الضَّعِيفِ البَائِسِ

مَا بَالُ عَصْرِ النُّورِ أَمْسَى عِنْدَهُمْ يَجْرِي عَلَى أَثَرِ الظَّلاَمِ الدَّامِسِ؟

مَاذَا جَنَاهُ الطِّفْلُ تُبْقَرُ بَطْنُهُ فِي مَهْدِهِ بِيَدِ الشُّجَاعِ الفَارِسِ؟!

مَاذَا جَنَاهُ الشَّيْخُ يَمْشِي وَاهِناً مُسْتَسْلِماً لِلْقَتْلِ مِشْيَةَ يَائِسِ؟

كَمْ غَادَةٍ عَصَفَ الرَّصَاصُ بِقَدِّهَا عَصْفَ السَّمُومِ بِغُصْنِ بَانٍ مَائِسِ

كَانَتْ تُغِيرُ البَدْرَ فِي أَفْلاكِهِ بِمُقَبَّلٍ عَذْبٍ وَطَرْفٍ نَاعِسِ

كَمْ مُرضِعٍ كَانَتْ تُعِزُّ رَضِيعَهَا حَتَّى تَخَافُ عَلَيْهِ لَمْسَةَ لامِسِ

أَوْصَتْ بِهِ القُرْصَانَ حِينَ أَصَابَهَا مِنْ جَيْشِهِمْ وَبْلُ الرَّصَاصِ الكَانِسِ

فَتَعَاهَدُوهُ بِطَعْنَةٍ مِنْ طَاعِنٍ فِي صَدْرِهِ أَوْ وَطْأَةٍ مِنْ دَائِسِ

ومما عمق أسى الشعراء وأجج غضبهم تشدق هؤلاء المحتلين بكونهم أصحاب حضارة وتقدم ورقي، وأنهم ما احتلوا البلاد واستعبدوا العباد إلا لنشر هذه الحضارة وتلك المدنية المزعومة، وكل ذلك امتثالاً لتعاليم دينهم، وحرصاً على نشر أخلاق نبي الله (عيسي) ، الذي جاء لإرساء مبادئ العدل والسلام، وأسباب المحبة والمودة والوئام، يصور ذلك الشاعر "أحمد الكاشف" فيقول مستنكراً إجرامهم وعتوهم وافتراءاتهم (أحمد الكاشف، 1987، ص. 184):

يَا آلَ (عِيسَى) مَا (لِعِيسَى) لَمْ يَقُمْ مُسْتَنْكِراً مَا أَنْتُمُ جَانُونَا

وَصَّاكُمْ بِالْمُعْتَدِينَ فَمَا لَكُمْ بِالآمِنِ المَأْمُونِ فَتَّاكِينَا

مَاذَا جَنَاهُ المُسْلِمُونَ عَلَيْكُمُ وَهُمُ عَلى الأَمْصَارِ غَلاَّبُونَا

هَلْ كَانَ مِنْهُمْ يَوْمَ شَرِّكُمُ سِوَى عَفْوِ القَدِيرِ وَقُدْرَةِ العَافِينَا؟

ضَاعَتْ مَرَاحِمُهُمْ سُدًى وَلَوَ انَّهَا حَلَّتْ بِمُحْتَفِظٍ كُنَّ دُيُونَا

وَمِنْ البَلِيَّةِ أَنْ تَقُومَ وُحُوشُكُمْ فَوْضَى المَخَالِبِ تَدَّعِي التَّمْدِينَا

ثم يأخذ الشاعر في تبيان مظاهر هذه المدنية الزائفة، والحضارة المهلكة القائمة على التقتيل، والتدمير، والتخريب، وانتهاك الحرمات والمقدسات، والتمثيل بجثث القتلى وجراح المصابين، يقول مخاطبا هؤلاء المجرمين (أحمد الكاشف، 1987، ص.185):

أَحَسِبْتُمُ بَطْحَاءَ "بَرْقَةَ" حَانَةً لَكُمُو وَغزَوَ القَيْرَوَانِ مُجُونَا ؟

أَمْ تَظْفَرُونَ وَإِنَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ فِيهَا سُهُولاً تَلْتَوِي وحُزُونَا ؟

أَمْ تَمْلأُونَ مَعَ الدِّمَاءِ بُطُونَكُمْ ذَهَبًا، وَمَا تَرَكَ الحَمِيمُ بُطُونَا ؟

أَعْيَاكُمُ بَأْسُ الحُمَاةِ فَرُحْتُمُ تُشْفُونَ غُلَّتَكُمْ مِنْ الثَّاوِينَا

مَثَّلْتُمُ بِشُيُوخِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَذَبَحْتُمُ الأَطْفَالَ جَبَّارِينَا

وَخَشِيتُمُ شَمَمَ الأَسِيرِ وَكِبْرَهُ فَقَتَلْتُمُ الأَسِيرَ والمَسْجُونَا

وحَطَّمَتْ عِظَامَهُمْ سُيُوفُكُمْ فَهَلْ جَرَحَتْ مَوَاثِيقاً لَهُمْ وَيَقِينَا

غَضِبَتْ عَلَيْكُمْ أَرْضُكُمْ وَسَمَاؤُكُمْ والدِّينُ – لو تَدْرِي العَقَارِبُ دِينَا-

وَتَنَكَّرَتْ لَكُمْ وُجُوهُ صِحَابِكُمْ وَتَبَدَّلَ الحُلَفَاءُ لَوَّامِينَا

هَلْ تَرْفَعُونَ رُؤُوسَكُمْ بَعْدَ الَّذِي أَخْزَاكُمْ أَمْ تَفْتَحُونَ عُيُونَا؟

حَارَبْتُمُ فَفَشِلْتُمُ وَسَتَلْتَوِي أَحْقَادُكُمْ فِيكُمْ فَتَحْتَرِبُونَا

ولما اشتدت وطأة الاحتلال الإنجليزي على المصريين في ثورة 1919م وكثرت جرائمهم وانتهاكاتهم بحق المصريين نرى الشاعر "محمد عبدالمطلب" يصرخ فيهم مصورا وحشيتهم وزيف دعاويهم الباطلة، فيقول منكرا جرائمهم وانتهاكاتهم (الكاشف، 1987، ص. 184):

ما بال أبناء الحضارة أوغلوا * في أرض مصر نكاية ونكالا

وثبوا على القطرين وثبة قاهر * هتك الستور ومزق الأوصالا

نزلوا بأرض النيل منزل غادر * نصب الخداع حبائلا وحبالا

حلفوا لأهل الأرض حلفة * لبس المسوح مرائيا محتالا

أن يبسطوا ظل الحضارة * ويعلموا من أهله الجهالا

حتى إذا ملكوا أزمة أمره * ساموا بنيه الضيم والإذلالا

واستنزفوا ثمرات مصر كأنما * خلقت لهم ثمراتها أنفالا

فإذا بدا وجه الخداع * شمس العدالة في الورى

نغضوا رؤوسهم لغيلة أمة * خلقت تعاف الغادر المغتالا

أبناء "لندن" والحضارة * دعوى ملأتم باسمها الأجيالا

عهد به شهد الملوك عليكمُ * فتبينوه خديعة ومِحالا

ما لي أقلب ناظريَّ فلا أرى * في مصر غير نوادب وثكالى

ودم يعز على أبيه مسيله * عبثت به أيد هناك فسالا

وعزيز قوم في الحديد مصفد * سيم الهوان وحمل الأثقالا

لو شاء كان فداؤه من قومه * خيلا تُشدُّ وراءه ورجالا

ولكل هذه الجرائم المظالم التي ارتكبها هؤلاء الغزاة انقشعت تلك العمامة التي تستروا تحتها وظهرت حقيقتهم واضحة جلية؛ ولذا لابد عليهم أن يخرجوا من بلادنا مدحورين تلاحقهم دعوات المظلومين والمقهورين، يصور ذلك الشاعر "عامر بحيري"،يقول (عامر بحيري، 1982،ج1/ص161):

أُخْرُجُوا مِنْ بِلادِنَا وَدَعُونَا طَفَحَ الكَيْلُ أَيُّهَا المُعْتَدُونَا

كَمْ شَقِينَا بِعَهْدِكُمْ فَشَكَيْنَا وَبَكَيْنَا وَأَنْتُمُ تَضْحَكُونَا

كَمْ سَمِعْنَا مِنْ الوُعُودِ صُنُوفاً وَبَلَوْنَا مِنْ الخِدَاعِ فُنُونَا

لا تَقُولُوا: مُحَرِّرُونَ، كَفَانَا إِنَّكُمْ لِلْبِلادِ مُسْتَعْمِرُونَا

لا تَقُولُوا: سَنَنْشُرُ العَدْلَ فِيكُمْ أَيَّ عَدْلٍ ... وَأَنْتُمُ الظَّالِمُونَا؟

لا تَقُولُوا: نَرُدُّ كَيْدَ الأَعَادِي عَنْ حِمَاكُمْ، فَأَنْتُمُ العَادُونَا

لا تَقُولُوا:هَذِي الطَّرِيقُ إلى الهِنْدِ فَإِنَّ الهُنُودَ قَدْ سَبَقُونَا

لا تَقُولُوا: تَحَالُفاً أَبَدِيًّا أَبِرَغْمِ الأُنُوفِ حَالَفْتُمُونَا؟

ثم يذكرهم الشاعر بكثير من جرائمهم ومخازيهم؛ راداً على أباطيلهم المأفونة، وأفانينهم المزعومة، وغدراتهم المكرورة، يقول (عامر بحيري، 1982،ج1/ص161):

أَفَهَلْ تَذْكُرُونَ يَومَ أَتَيْتُمْ تُظْهِرُونَ الإِخَاءَ؟هَلْ تَذْكُرُونَا؟

والعَدُوُّ الأَلَدُّ يُضْمِرُ كَيْداً يَتَقَاضَى مِنْ المَدِينِ الدُّيُونَا

فَمَدَدْتُمْ لَنَا الأَكُفَّ، وَأَظْهَرْ تُمْ مِنْ الوُدِّ غَيْرَ مَا تُضْمِرُونَا

فَنَسِينَا إِخْلافَكُمْ كُلَّ وَعْدٍ وَنَصَرْنَاكُمْ .. عَسَى تَنْصُرُونَا

وَاحْتَمَلْنَا مِنْ أَجْلِكُمْ غَارَةَ الحَرْ بِ لَهِيبًا وَثَوْرَةً وَجُنُونَا

نَحْنُ لولا ثَبَاتُنَا مَا رَدَدْتُمْ عَنْ طَرَابُلْسَ (رُومِلَ) المَفْتُونَا

نَحْنُ لولا وَفَاؤُنَا مَا انْتَصَرْتُمْ إِنَّمَا نَحْنُ أُمَّةٌ وَافُونَا

وَفَصَلْتُمْ بِحَذْقِكُمْ شَطْرَي الوَا دِي فَأَيْنَ الدُّهَاةُ والمَاكِرُونَا؟

وَأَبَنْتُمْ عَنْ "مِصْرَ" سُوَدَانَهَا الحُرَّ عَسَى بِالجَنُوبِ تَنْفَرِدُونَا

2. اتهام الإسلام بأنه سبب تأخر العرب والمسلمين:

من أبرز تلك الدعاوى والأباطيل التي روج لها المحتلون تلك الدعوى التي تتهم الإسلام بأنه سبب تخلف المسلمين عموما والعرب خصوصا، وأن كثيرا من عقائد الإسلام وفروضه لم تعد تتماشى مع العصر الحديث ومستجداته ومخترعاته؛ فإذا أراد المسلمون أن يحظوا بما حظي به الأوربيون من رفعة وتقدم وتمدن فما عليهم إلا أن يتركوا الإسلام بمعتقداته وشرائعه وفروضه، وأن ينحوه جانبا لا يتعدى بعض الطقوس والشعائر التي تقام في المساجد وفي الأعياد الدينية.

وكان اللورد "كرومر" من أكثر من تناول الإسلام وهاجمه وبين أنه سبب التأخر والتقهقر الذي عليه المسلمون؛ فكان الرد عليه من قبل الشاعر عنيفا شديدا يتناسب مع حجم الجرم الذي ارتكبه هذا اللورد بحق الإسلام والمسلمين.

ففي وداع اللورد "كرومر" بعدما تم عزله من منصبه بعد حادثة "دنشواي" 1906م، ودع أمير الشعراء " أحمد شوقي" هذا اللورد بقصيدة كلها تهكم وسخرية منه ومن فترة حكمه لمصر، ورد على أفانينه وأباطيله التي صدرها بتمدن الإنجليز وتحضرهم، وأنهم ما جاءوا إلا لتحرير المصريين،وأن الإسلام هو سبب نكبتهم وتخلفهم،فرد عليه قائلا(أحمد شوقي،ط2003،ج 2/ص73):

يا راحلا عنا وذكرك خالد * أبدا ليحي بيننا الآلاما

سر بالسلامة حاملا زفراتنا * واذكر مقامك بيننا الأعواما

واذكر حكاية دنشواي فإنها * كم خلَّفت بين الربوع يتاما

واعلم بأنك قد أهنت ديانة * كم أخضعتْ لنبيها الأفهاما

هل ينكر الأقوام أن محمدا * ملأ الوجود حضارة وسلاما
إن كنت تجهل أمره فسل الورى * وسل الوجود بل اسأل الأياما
كم كان قبلك من دعيٍّ يرتجي * طمس الضياءِ فما أصاب مراما
مدنية الدنيا أجيبي جاهلا * أوليس واضع أسَّكِ الإسلاما
لكنما الأغراض تعمي أهلها * حتى يروا ضوء النهار ظلاما

أما الشاعر " أحمد محرم" فقد تولى الرد على كل مزاعم هذا اللورد واحدا واحدا، وكان من رده إظهار أن الإسلام ما جاء إلا لرفاهية الناس وتمدينهم وإقام حيواتهم على العدل والحرية والعلم والمساواة أيا كانت معتقداتهم وأجناسهم وألوانهم، يقول (أحمد محرم،1984، ص.126):

رُوَيْدَكَ أَيُّهَا الجَبَّارُ فَينَا فَإِنَّ الرَّأْيَ أَلا تَزْدَرِينَا
رُوَيْدَكَ أَيُّهَا القَاضِي عَلَينَا قَضَاءَ الظَّالِمِينَ النَّاقِمِينَا
زَعَمْتَ الحُكْمَ حُكْمَكَ فِي كِتَابٍ كَذَبْتَ بِهِ الخَلائِقَ أَجْمَعِينَا
ومَا غَفَلُوا عنْ الأَحْقَادِ تَغْلِي مَرَاجِلُهَا وَمَا جَهِلُوا اليَقِينَا
نَفَثْتَ سُمُومَهَا إِذْ ضَاقَ عَنْهَا فُؤَادُكَ والقُلُوبُ تَضِيقُ حِينَا
زَعَمْتَ سُرَاتَنَا وَذَوِي نُهَانَا مَهَاذِيرَ المَقَاوِلِ كَاذِبِينَا
إِذَا مَا جِئْتَهُمْ أَرْضَوْكَ مَدْحاً فَإِنْ فَارَقْتَ عَادُوا لاعِنِينَا
زَعَمْتَ بِلادَهُمْ هَانَتْ عَلَيْهِمْ فَمَا يَشْكُونَ عَهْدَ الغَاصِبِينَا
زَعَمْتَ حَيَاتَهُمْ أَرْضاً وَمَاءً تَجُودُ بِهِ أَكُفُّ المَانِحِينَا
زَعَمْتَ بِنَا مَزَاعِمَ كَاذِبَاتٍ ومَا يُغْنِي مَقَالُ الزَّاعِمِينَا
زَعَمْتَ الدِّينَ والقُرْآنَ جَاءَا بِمَا يُشْقِي حَيَاةَ المُسْلِمِينَا
زَعَمْتَ (مُحَمَّداً) لَمْ يُؤْتَ رُشْداً وَلَمْ يَسْلُكْ سَبِيلَ المُصْلِحِينَا
فَلَيْتَكَ كُنْتَهُ لِتَسُنَّ شَرْعاً يُبَلِّغُنَا مَكَانَ السَّابِقِينَا
زَعَمْتَ بِنَا مَزَاعِمَ كَاذِبَاتٍ ومَا يُغْنِي مَقَالُ الزَّاعِمِينَا

زَعَمْتَ الدِّينَ والقُرْآنَ جَاءَا بِمَا يُشْقِي حَيَاةَ المُسْلِمِينَا

زَعَمْتَ (مُحَمَّداً) لَمْ يُؤْتَ رُشْداً وَلَمْ يَسْلُكْ سَبِيلَ المُصْلِحِينَا

فَلَيْتَكَ كُنْتَهُ لِتَسُنَّ شَرْعاً يُبَلِّغُنَا مَكَانَ السَّابِقِينَا

زعم (كرومر) كل هذه المزاعم دون أساس يعتمد عليه، ولا بينة تؤكد ما ذهب إليه، فدين الله (الإسلام) لا يأمر بالجهل ولا الذل ولا الاستكانة للظالمين، والتاريخ الإسلامي العريق أكبر شاهد ودليل على صدق ذلك.

3. ترك اللغة العربية الفصحى، واستخدام اللهجات العامية:

وتسير هذه الدعوى مع ما سبقها بأن تمسك العرب والمسلمون بالتحدث باللغة العربية الفصيحة هو الذي يعوقهم عن التقدم والترقي والأخذ بأسباب العلو والرفعة والتمدين، فلم تتقدم أوروبا ولم تتحضر إلا بعدما تركت اللغة اللاتينية القديمة وأخذت كل بلد فيها تتحدث بلهجتها الخاصة، وهذا هو السبيل الأوحد لمواكبة العرب والمسلمين للعصر الحديث بمخترعاته الجديدة ومصطلحاته العلمية التي ليس للغة العربية أي سبيل إليها أو معرفة بها.

وكانت هذه الدعوة مواكبة للاحتلال الفرنسي لمصري عام 1798م وبعدها وقد بدأها "محمد عثمان جلال" وجاء بعده كثير من المستشرقين أمثال "ولهالم سبيتا" و"كارل فولرس" و"ويلككس" و"سلدن ولمور" وكل هؤلاء كانوا حريصين على هدم اللغة الفصيحة واعتماد العامية لغة رسمية للدولة في معاملاتها ومناهجها التعليمية، ومحاولة ضم اللغات الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية للغات التعليمية في المدارس والمعاهد العليا، ونجحوا في هذا الشوط من المعركة بمعاونة المحتل الإنجليزي الذي فرض تعليم العلوم باللغة الإنجليزية فيما عرف بنظام "دانلوب" (إبراهيم عوضين ،ط 1978، صط.187).

وقد ساير هؤلاء في معركتهم ضد العربية بعضُ الصحف التي والاتهم وعملت على نشر أفكارهم وتنفيذ خططهم "كالمقطم والمقتطف" فأشادوا بالدعاوى وأصحابها ومآلاتها.

وكان الشعراء في طليعة من تصدى لهذه الدعوى بحكم شاعريتهم وتمكنهم من اللغة العربية وكونهم من أكثر الناس ارتباطا باللغة ودروبها واستخداماتها، فكان شاعر النيل "حافظ إبراهيم" من

أسبق من دافع عن اللغة العربية وقوتها وجدارتها وأحقيتها بالاستخدام تحدثا وتدوينا، ولم لا فهي لغة القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، يقول متحدثا بلسان اللغة العربية التي تنعى نفسها وأهلها الذين انساقوا خلف دعاوى أعدائهم وساروا في ركابهم يقول آسيا حزينا (حافظ إبراهيم، ط 1937، ج1/ص253):

رجعتُ لنفسي فاتهمت حصاتي * ونـاديت قومي فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني * عقمت فلم أجزع لقول عُداتي
وَلَدْتُ ولمَّا لم أجد لعرائسي * رجالًا وأكفاء وأدتُ بناتي
وسعتُ كتاب الله لفظًا وغايةً * وما ضقتُ عن آيٍ به وعظاتِ
فكيف أضيقُ اليوم عن وصف آلةٍ * وتنسيقِ أسماءٍ لمخترعاتِ

فهؤلاء الذين انساقوا وراء دعاوى أعداء اللغة العربية ضاق أفقهم وغاب وعيهم فلم يشعروا بقيمة اللغة العربية وقدرها، وقوتها فهي لغة القرآن الذي نزل بها وحملت هي معانيها ولم تضق به ولا بمعجزاته فهل تضيق اليوم عن وصف مخترع أو بيان معنى أو شعور.

ثم يأخذ الشاعر في إظهار ميزات اللغة العربية وقدراتها فيقول بلسانها (حافظ إبراهيم، ج1/ص253):

أنا البحرُ في أحشائه الدُّرُّ كامنٌ * فهل سألوا الغوَّاص عن صدفاتي
فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني * ومنكم وإن عزَّ الدواء أُساتي
فلا تكلوني للزمان فإنني * أخاف عليكم أنْ تحين وفاتي
أرى لرجال الغرب عزًّا ومنعة * وكم عز أقوام بعز لغات
أتوا أهلهم بالمعجزات تفننًا * فيا ليتكم تأتونا بالكلمات
أيُطربكم من جانب الغربِ ناعبٌ * ينادي بوأدي في ربيع حياتي
ولو تزجرون الطير يومًا علمتمُ * بما تحته من عثرة وشتات
سقى الله في بطن الجزيرة أعظمًا * يَعِزُّ عليها أن تلين قناتي
حفظوا ودادي في البلى وحفظته * لهن بقلب دائم الحسرات

وفاخرت أهل الغرب والشرقُ مُطرِقٌ * حياءً بتلك الأعظم النخرات
أرى كل يوم بالجرائد مزلقًا * من القبر يُدنيني بغير أناة
وأسمع للكُتَّابِ في مصرَ ضجةً * فأعلم أن الصائحين نُعاتي

ثم يأخذ الشاعر في التنديد بهؤلاء العرب والمسلمين الذين انساقوا وراء أعداءهم فتركوا لغتهم ونفروا منها، بل وهجروها إلى لغة أخرى لا تطاول لغتهم سعة وقوة وقدرة على التعبير عن المعاني والأحاسيس، يقول لائما معاتبا (حافظ إبراهيم، ج1/ص253):

أيهجرني قومي عفا الله عنهمُ * إلى لغة لم تتصل برواة
سرت لوثة الإفرنج فيها كما سرى * لُعابُ الأفاعي في مسيل فرات
فجاءت كثوبٍ ضمَّ سبعينَ رُقعةً * مشكّلةَ الألوان مُختلفاتِ
إلى معشرِ الكُتَّابِ والجمع حافل * بسطتُ رَجائي بعد بَسْطِ شَكاتي
فإما حياة تبعثُ المَيْتَ منَ البِلى * وتنبت في تلك الرموس رفاتي
وإما ممات لا قيامة بعده * ممات لعمري لم يقس بممات

ويمضي الشاعر "محمود غنيم" في التنديد بقومه أو بمن هجر العربية من قومه ولوى فكه بلغة أعدائه، فإذا تكلم تجد كلامه ممقوتا وصورته مشوهة، فكأنه مسخ به ألوان كثيرة وأشكال متنافرة، يقول (محمود غنيم،ط1993، ص97):

لا أعرف العربي يلوي فكَّه * إن همَّ يوما فكه بكلام
إن فاهَ تسمعُ لكنة ممقوتة * من فيهِ "سكسونية " الأنغام
لفظا من الفصحى وآخر نابيا * كالقار ممزوجا بكأس مدام
لغة إذا قرعت بجندل لفظها * أذنَ السميع شكت من الالآم
لهفي على الفصحى رماها معشر * من أهلها شَلَّتْ يمين الرامي
لم يهتدوا لكنوزها فإذا همو * يرمونها بالفقر والإعدام
الدر في طي البحور مخبأٌ * والتبر – إن تنشده- تحت رغام
لن يستعيد العرب سالف مجدهم * ولسانهم غرض لكل سهام
إن يرفعوا ما انقضَّ من بنيانهم * فالضاد أو حائط ودعام

أبني نزار ويعرب أوصيكمو * بذخيرتين: الضاد والإسلام

ويدلي الشاعر "علي الجارم" بدلوه في هذه المعركة فيأخذ في إظهار محاسن اللغة العربية فهي سر الحسن ومكمن الجمال، وسر القوة والعز والسؤدد، يقول (علي الجارم،ط:1990،ج1/ص70):

يا ابنة الضاد أنت سرٌّ من الحسـ * ـن تجلى على بني الإنسانِ
كنت في القفر جنةً ظللتها * حاليات من الغصون دواني
لغة الفن أنت والسحر والشعر * ونور الحجا ووحي الجَنان
ربِّ جيش من الحديد تولى * واجف القلب من حديد اللسان
وبيان بنى لصاحبه الخلـ * ـد مطلاً من قمة الأزمان
وقصيد قد حف حتى عجبنا * كيف نالته كِفَّةُ الاوزان

فاللغة العربية والدين الإسلام هما مكمن قوة العرب وسبيل رفعتهما وبهما قد سادوا وشادوا ونهضوا وتقدموا، فحضارة الأمويين والعباسيين وغيرهم خير شاهد على ذلك، ولا سبيل لإعادة تلك الأمجاد إلا بالعودة إلى الإسلام والتمسك بفصيح الكلام، يقول (علي الجارم،ج1/ص71):

بلغ العرب بالبلاغة والإسـ * ـلام أوْجا أعيا على كَيْوان
لبسوا شمس دولة الفرس تاجا * ومضوا في مغافر الرومان
وجروا ينشرون في الأرض هديا * من سنا العلم أو سنا القرآن
لا تضل الشعوب مصباحها الـ * علم يؤاخيه راسخ الإيمان
فإن أطفئ السراج فَمَيْنٌ * وضلالٌ ما تبصر العينان
أين آل العباس ريحانة الدهـ * ـر وأين الكرام من مروان
خفت الصوت لا البلاد بلاد * يوم بانوا ولا المغني مغاني
أزهرت في حماهم الضاد حينا * وذوت بعدهم لغير أوان
إن أصاخت فالقول غير فصيح * أو رنت فالوجوه غير حسان
فمضت نحو مصرَ مثل قطاة * فزَّعتها كواسر العِقْبان
يكدر العيش مرة ثم يصفو * كم لهذي الحياة من ألوان
ثم هبَّتْ زعازع تركتها * بين مر الأسى وذل الهوان

وينحى الشاعر باللائمة على أرباب الفصحى وحماتها الذين تركوا الساحة لهؤلاء الملوثة قلوبهم وألسنتهم؛ فخلطوا بين العامي والفصيح، والعربي والعجمي، وعملوا على نشره والدعوة إليه، الذين اتهموا العربية بالفقر المادي والمعنوي، ولا دليل لهم إلا أراجيف وأباطيل يسهل على أرباب الفصحى دحضها ودحرها إن اجتمع شملهم واتحدت كلمتهم، يقول في موضع آخر(علي الجارم،ج2/ص332):

الدهر يسرع والأيام مُعْجِلَةٌ * ونحن لم ندر غير الوخد والخببِ
والمحدثات تسد الشمسَ كثرتُها * ولم تفز بخيال اسم ولا لقبِ
والترجمات تشن الحرب لاقحةً * على الفصيح فيا للويل والحَرَبِ
نطير للفظ نستجديه من بلدٍ * ناءٍ وأمثاله منا على كثَبِ
كمهرق الماء في الصحراء حين بدا * لعينه بارقٌ من عارضٍ كذِبِ
أزرى ببنت قريش ثم حاربها * من لا يفرق بين النبعِ والغَرَبِ
وراح في حملة رعناء طائشةٍ * يصول بالخائِبَيْنِ الجهلِ والشَّغَبِ
أنترك العربيَّ السمحَ منطقُهُ * إلى دخيل من الألفاظ مغتربِ
وفي المعاجم كنزٌ لا نفاد له * لمن يميز بين الدُّرِّ والسُّخُبِ
كم لفظة جُهِدَت مما نكررها * حتى لقد لهثت من شدَّةِ التَّعَبِ

فالعيب كل العيب في هؤلاء الذين تركوا لغتهم ولم يتقنوها ولم يتعاملوا بها، وذهبوا إلى لغات أعدائهم فولوها وجوههم تحدثا ودرسا وإتقانا، مع ان لغتهم فيها من الكنوز والمعارف ما يغني ويسدي ويعطي ما لم ولن تعطيه أي لغة أخرى.

4. تحرير النساء:

كانت قضية المرأة – ولا تزال – من أبرز القضايا الاجتماعية والثقافية، ولا أبعد إذا قلت السياسية أيضا، فلا يكاد يمر بعض يوم حتى يصك مسامعنا ناعب يهرف بما لا يعرف بأن الإسلام ظلم المرأة واعتدى على حريتها وكرامتها وانتهك خصوصياتها؛ فحجبها ومنعها من الانطلاق في الكون، وفضل الرجل عليها، ومنعها كثيرا من حقوقها الإنسانية، ولا تزال هذه القضية الشغل الشاغل لكثير من الكائدين لهذه الأمة الإسلامية والساعين لركونها وخضوعها، والباحثين عن كل ما من شأنه أن يشكك أتباعها وأبنائها في ثوابتها ومقدساتها؛ وهذا يرجع لأهمية المرأة ودورها في إعداد المجتمع وتنميته

وترقيته؛ فهي نصف المجتمع والمربية للنصف الآخر؛ فإذا استطاع هذا المحتل في إحداث شقة بين المرأة ودورها في تربية المجتمع وتنمية وترقيته فقد سهل عليه الوصول إلى غايته وتحقيق أربه وغرضه.

ولم تكن هذه القضية وليدة اليوم أو الأمس القريب، بل إن جذورها لتضرب في أعماق التاريخ، وخاصة في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، عندما رزحت معظم البلاد الإسلامية تحت نير الاحتلال الغربي، فعندما تحققت له السيطرة المادية على الأرض أخذ في محاولة بسط سلطاته الفكرية والثقافية على العقول والأفهام، ولا سيما عقول الشباب الذين بهرهم التقدم المادي للمحتل الأجنبي، فظن أن معتقدات هذا المحتل وآرائه الثقافية هي من أهم العوامل التي ارتكن إليها وارتكز عليها في نهضته وتقدمه؛ ولذا وجب على الساعين خلفه والمريدين تقدما مثل تقدمه أن يتنهجوا نهجه ويعتنقوا نفس أفكاره ومعتقداته، واخذ هؤلاء المستغربون في نشر أفكارهم على الملأ وينادون – في صراحة – بترك القديم كله ومجاراة المحتل في أسباب تقدمه ونهضته.

ونماذج هذا المحور من الكرة بمكان ولكن نكتفي بنموذج واحد للشاعر أحمد محرم" يندد فيه "بقاسم أمين" ودعوته إلي التبرج والسفور والخروج عن موروث العادات والتقاليد، ويفند حججه، ويبين زيف وقبح دعوته، فيقول (أحمد محرم، ط1984، ج1/ص61):

أَغَـرَّكِ يَا"أَسْـمَاءُ" مَـا قَـالَ قَاسِـمُ؟ أَقِيمِـي وَرَاءَ الخِـدْرِ، فَـالمَرْءُ وَاهِـمُ

ذَكَرْتُـكِ إِنِّـي إِنْ تَجَلَّـتْ غَيَـابَتِي عَلَى مَـا نَمَى مِـنْ ذِكْـرِكِ اليَـوْمَ نَـادِمُ

تَضِـيقِينَ ذَرْعـاً بِالحِجَـابِ وَمَـا بِـهِ سِـوَى مَـا جَنَـتْ تِلْـكَ الـرُّؤَى وَالمَـزَاعِمُ

سَـلامٌ عَلَى الأَخْـلاقِ فِي الشَّـرْقِ كُلِّـهِ إِذَا مَـا اسْـتُبِيحَتْ فِي الخُـدُورِ الكَـرَائِمُ

"أَقَاسِـمُ": لا تَقْـذِفُ بِجَيْشِـكَ تَبْتَغِي بِقَوْمِـكَ وَالإِسْـلامِ مَـا اللهُ عَـالِمُ

لَنَـا مِـنْ بِنَـاءِ الأَوَّلِـينَ بَقِيَّـةٌ تَلُـوذُ بِهَـا أَعْرَاضُـنَا وَالمَحَـارِمُ

أُسَـائِلُ نَفْسِـي إِذْ دَلَفْـتَ تُرِيـدُهَا أَأَنْـتَ مِـنْ البَـانِينَ، أَمْ أَنْـتَ هَـادِمُ؟

وَلَـوْلا اللَّـوَاتِي أَنْـتَ تَبْكِـي مُصَـابَهَا لَمَـا قَـامَ لِلأَخْـلاقِ فِـي مِصْـرَ قَـائِمُ

نَبَـــذْتَ إِلَيْنَـــا بِالكِتَـــابِ كَأَنَّمَـــا صَـــحَائِفُهُ مِمَّـــا حَمَلْـــنَ مَلاحِـــمُ

فَفِـي كُـلِّ سَـطْرٍ مِنْـهُ حَتْـفٌ مُفَـاجِئٌ وَفِي كُـلِّ حَـرْفٍ مِنْـهُ جَـيْشٌ مُهَـاجِمُ

حَنَانَـكَ إِنَّ الأَمْـرَ قَـدْ جَـاوَزَ المَـدَى وَلَـمْ يَبْـقَ فِي الـدُّنْيَا لِقَوْمِـكَ رَاحِـمُ

أَحَاطَـتْ بِنَـا الأُسْـدُ المُغِيـرَةُ جَهْـرَةً وَدَبَّـتْ إِلَيْنَـا فِـي الظَّـلامِ الأَرَاقِـمُ

وَأَبْـرَحُ مَـا يَجْنِـي العَـدُوُّ إِذَا رَمَـى كَـأَهْونَ مَـا يَجْنِي الصَّـدِيقُ المُسَـالِمُ

فهذه الدعوة إن دلت على شيء فإنها تدل على جهل أصحابها بحقيقة الحجاب وحكمة مشروعيته في صون المرأة والحفاظ على كرامتها وعفافها.

خاتمة:

بعد هذه الجولة السريعة في ديوان الشعر الحديث ظهر لنا جليا مجموعة من النتائج الهامة وهي: **أولا**: لم يكن الاحتلال الأجنبي للبلاد العربية احتلال أرض ونهب ثروات فقط، وإنما واكبه أو سبقه محاولات حثيثة لاحتلال العقول والقلوب وتغيير الثوابت والمعتقدات.

ثانيا: استعان الاحتلال الأجنبي ببعض ضعاف النفوس من أهل تلك البلاد التي احتلها فصدَّرهم الصفوف وبوأهم الأماكن العليا وفتح لهم أبواق الإعلام على مصراعيها للترويج له ولأفكاره التي يريد نشرها:

ثالثا: لم تركن الشعوب للاحتلال وأذنابه، وكان المفكرون في صدارة الصفوف التي واجهته وقارعته بالحجة الدامغة التي أظهرت زيف ما يدعو إليه

رابعا: كان الشعراء في مقدمة الصفوف الذين واجهوا تلك الهجمة الشرسة على معتقدات المصريين وأفكارهم، فقارعوه الحجة بالحجة والدعوى بالدليل الدامغ الذي أبطلها، وأتاح لهم تمكنهم من ناصية البيان القدرة على نشر هذه الحجج على أوسع نطاق.

المراجع والمصادر:

1. أبو فاشا، طاهر: ديوان طاهر: 1412هـ = 1992م، مكتبة الملك فيصل الإسلامية، الهرم، الجيزة، مصر
2. إبراهيم، حافظ: 1937م، ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وشرحه: أحمد امين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، وزارة المعارف العمومية، مطبعة دار الكتب المصرية.
3. الأسمر، محمد، ديوان الاسمر: شركة فن الطباعة، شبرا، مصر.
4. إسماعيل، محمود حسن ،1993م، الأعمال الكاملة ، ط1، دار سعاد الصباح، الكويت – القاهرة.
5. بحيري، عامر محمد، 1982م. الأعمال الكاملة، الهيئة المصرية العامة للكتاب
6. البيومي/ محمد رجب: 1407هـ = 1987م .ديوان محمد رجب البيومي، ط1، مطبعة السعادة -.
7. القاهرة الجارم، علي،1410هـ=1990م، ديوان علي الجارم، ط2، دار الشروق- القاهرة :مصر
8. الزركلي، خير الدين، مايو/ 2002، ،الأعلام، ط15،دار العلم للملايين. بيروت . لبنان ..
9. الزين أحمد: ديوان أحمد الزين، ط1،تصحيح: عبد الغني المنشاوي، لجنة التأليف والترجمة والنشر.
10. شوقي ، أحمد: الشوقيات، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
11. شوقي، أحمد: 1423هـ = 2003م.الشوقيات المجهولة، تح: د/ محمد صبري ، سلسلة ذاكرة الكتاب، العدد (40) الهيئة العامة لقصور الثقافة – مصر
12. عبدالمطلب، محمد: ديوان عبد المطلب: شرح وتصحيح: إبراهيم الإبياري وآخرون، ط1،مطبعة الاعتماد،– القاهرة،.
13. علي، محمد توفيق علي، 1996م، الأعمال الكاملة، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر.
14. عماد، محمود: مصر 1949م، ديوان عماد، طبعة شبرا الخيمة، القاهرة،
15. عماد، محمود، 1381هـ = 1961م، ديوان عماد، مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصر.
16. عمارة، محمد: 2008م، الأعمال الكاملة لـ: أمين، قاسم، تح: د/محمد عمارة وما بعدها، دار الشروق – القاهرة،.
17. عوضين، إبراهيم: 1408هـ-1987م. الإسلام في الادب العربي المعاصر، وما بعدها بتصرف، مطبعة السعادة، القاهرة- مصر
18. غنيم، محمود: مصر 1414هـ 1993م. ديوان غنيم (الأعمال الكاملة) دار الغد العربي، القاهرة .
19. الكاشف، أحمد: 1987م. ديوان أحمد الكاشف، تح: د/محمد إبراهيم الجيوشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،
20. المجموعة الكاملة لمجلة أبوللو،1999م، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب،.
21. محرم ، أحمد، 1404هـ = 1984م ديوان محرم: تح/ محمود أحمد محرم، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت.